٩/١١
تشومسكى يتحدث عن اعصار سبتمبر

عرض: سمير حنا صادق

سلسلة دراسات « عروض »

إجتهادات حديثة حول العلم والمستقبل

رئيس التحرير دكتور أحمد شوقي

مدير التحرير أ. أحمد أمين





المكتبة الأكاديمية

شركة مساهمة مصرية - القاهرة

كراسات « عروض »

سلسلة غير دورية تصدرها المكتبة الأكاديمية

تعنى بتقديم اجتهادات حديثة حول العلم والمستقبل

رئيس التحرير أ.د. أحمد شوقى   مدير التحرير أ. أحمد أمين

المراسلات :

المكتبـــة الأكاديميـــة

شركة مساهمة مصرية

راس المال المصدر والمدفوع ٩,٩٧٣,٨٠٠ جنيه مصرى

١٢١ شارع التحرير - الدقى - الجيزة

القاهرة - جمهورية مصر العربية

تليفون : ٧٤٨٥٢٨٢ - ٣٣٦٨٢٨٨ (٢٠٢)

فاكس : ٧٤٩١٨٩٠ (٢٠٢)



المكتبة الأكاديمية

شركة مساهمة مصرية

الحاصلة على شهادة الجودة

ISO 9002

Certificate No.: 82210

03/05/2001

٩/١١

تشومسكي يتحدث

عن إعصار سبتمبر

نعوم تشومسكي

٩/١١
تشومسكي يتحدث
عن إعصار سبتمبر

عرض

سمير حنا صادق



الناشر
المكتبة الأكاديمية
شركة مساهمة مصرية
٢٠٠٣

حقوق النشر

الطبعة الأولى ٢٠٠٣م - ١٤٢٣هـ

المكتبة الأكاديمية

شركة مساهمة مصرية

رأس المال المصدر والمدفوع ٩,٩٧٢,٨٠٠ جنيه مصرى

١٢١ شارع التحرير - الدقى - الجيزة

القاهرة - جمهورية مصر العربية

تليفون : ٧٤٨٥٢٨٢ - ٣٣٦٨٢٨٨ (٢٠٢)

فاكس : ٧٤٩١٨٩٠ (٢٠٢)

هذه السلسلة

هى الثالثة فى مشروع « الكراسات » ، الذى تصدره « المكتبة الأكاديمية » . والكراسات تعنى بمحورين كبيرين : العلم والمستقبل . لذلك فقد حملت السلسلة الأولى عنوان « كراسات مستقبلية » ، وقد بدأ ظهورها عام ١٩٩٧ ، وفى عام ١٩٩٨ ظهرت السلسلة الثانية تحت اسم « كراسات علمية » . وقد فكرنا فى البداية أن تضم السلسلتين ، بجانب التأليف والترجمة ، عروضا مطولة لبعض الإصدارات المهمة ، التى لا تلاحقها حركة الترجمة . إلا أن أنشط أعضاء أسرة الكراسات ، وللكراسات أسرة ممتدة ترحب دائماً بالأعضاء الجدد ، أقول أن أنشط الأعضاء الصديق الدكتور محمد رؤوف حامد ، الأستاذ بهيئة الرقابة الدوائية ، اقترح أن تصدر العروض فى سلسلة خاصة بها . وقد كان اقتراحاً موفقا كما أرجو أن يوافقنى القارئ .

والكتب المختارة للعرض فى السلسلة لا تأتى فقط من اقتراحات هيئة التحرير ، حيث قدم أعضاء الأسرة مقترحاتهم التى حظيت بالترحيب ..والباب مفتوح لكل من يرغب فى المشاركة . وإذا كانت السلسلة قد بدأت بمجموعة من الكتب الصادرة بالإنجليزية ، فإننا نطمح أن تشمل العروض القادمة كتبا تصدر فى لغات أخرى ، لا تشملها عادة خطط الترجمة كاليابانية والروسية والصينية ، بالإضافة إلى الفرنسية والألمانية . فرغم أن الأخيرتين أكثر حظاً نسبياً ، إلا أن كم المترجم والمعروض لايقارن بما يتم بالنسبة للإنجليزية .

والحديث عن « العروض » يذكرنا بالجهود السابقة ، التى لا ننكرها ، بل نحاول أن نكمل مسيرتها . فبالنسبة للعروض الموسعة ، تذكر جهود الهيئة العامة للاستعلامات بالنسبة للمجالات التى تهمها . كما أن العروض المتوسطة ، التى أصدرتها هيئة الكتاب فى التسعينيات ، ضمن سلسلة « تراث الإنسانية » لايمكن إغفالها . وهما مثالان يقصد بهما الإعتراف بفضل السبق ، دون أن ندعى الحصر . وإن كنا ، فى الوقت نفسه ، نظن أن السلسلة الحالية هى الأولى التى تعنى بالعرض التفصيلى للكتب .

هذه الكراسة :

تقدم خلاصة لحوارات جرت مع عالم اللغويات الأشهر والمفكر الأمريكى اليهودى المتميز نعوم تشومسكى فى الشهر التالى لإعصار سبتمبر ٢٠٠١ وهى

الكراسة الثانية التى يعرض فيها الدكتور سمير حنا صادق أفكار هذا الصديق الرائع ، الذى يعد صديقاً للحق قبل أن يكون صديقاً لنا . لقد قرأت فى الثمانينيات كتاباً عن التعليم تحت عنوان «إغلاق العقل الأمريكى» ، وكتابات تشومسكى وأمثاله من المفكرين الأمريكيين الذين يكشفون الحقائق ويمتلكون شجاعة المواجهة تعد السبيل الوحيد «لتنوير العقل الأمريكى» الذى سيطرت عليه وسطحته الآلة الإعلامية الرهيبة. إن هذا التنوير ، الذى أظهر أنه آت لا محالة ، سيكون له أبلغ الأثر على مستقبل العالم فى هذه اللحظة بالتمنى ، ولكنه دعوة للعمل الشاق والتواصل بين كل العقلاء ومحبى العدل والسلام والأمن فى العالم ، حتى يتحقق حلم القضاء على الإرهاب ومسبباته لدى الأفراد والجماعات والدول على حد سواء . إننى أدعو القارئ الكريم إلى قراءة تشومسكى قراءة عقلانية ، دون التوقف عند حدود القراءة العاطفية لمفكر متعاطف معنا ، لأن هذه النوعية من القراءة العاطفية تقلل من أثر كتاباته فى أمريكا وخارجها . ولى فى ذلك تجربة شخصية . لقد كنت أقلب بعض كتب تشومسكى فى إحدى محلات بيع الكتب الصغيرة فى واشنطن ، وقال لى البائع الذى تظهر القلنسوة التى يضعها على رأسه هوية ، أنه مضطر لبيع كتب هذا المؤلف بأمر رئيسه رغم أنه يكرهه ، وأجبته قائلاً أن رئيسى لم يجبرنى على شرائها . وعندما سألته إذا ما كان قد قرأ لتشومسكى ، تعجب قائلاً أنها لا تستحق عناء القراءة . لكننى أكدت له أننى مستعد لتكبد هذا العناء من أجله وأجلى وأجل المستقبل . ودفعت الثمن ، فقد رفض إعطائى الخصم البسيط الذى وعدنى به ، متعللاً بأنه لا ينطبق على كل الكتب .

أعود إلى الكراسة التى بين يدى القارئ لأؤكد أن ما بها من «إضاءات كاشفة» يوضح أن ما يعانى منه العالم بعد ١١ سبتمبر صنع إلى حد كبير فى أمريكا made in USA ، رغم أنه تطالب العالم كله بأن يدفع الثمن الفادح . وقد قدم أستاذنا سمير حنا صادق هذه الإضاءات بأسلوب رشيق واضح ينضح بحب الحق أياً كان قائله ، وبحب الوطن الذى يعمل ويقرأ ويكتب من أجل مستقبله .

أ.د. أحمد شوقى

سبتمبر ٢٠٠٢

إهــــــداء

إلى الإبنة سناً والشقيقة فكراً الدكتورة يمنى طريف الخولى التى يشتعل فكرها بحب هذا الوطن وبالغيرة عليه وبالكراهية القصوى لكل من يعتدى عليه .

وإلى أبنائى سامر وسلمى المهاجرين فى سبيل العلم والسائرين من أجل الوطن فى كل مسيرة والمتظاهرين من أجل أمتهم فى كل مظاهرة والذين أججت فيهم الغربة نار الحب لقوميتهم .

إليهم أقدم هذه الكراسة .

مقدمـــة العـــارض

عائد من زيارة طويلة لأمريكا

فى الأربعينيات أصدر الكاتب البريطانى جورج أورويل* George Orwell رواية بعنوان «١٩٨٤» . يصور أورويل فى هذا الكتاب ما تصور أن العالم سيكون عليه فى عام ١٩٨٤ مع إسقاطات تدل على أنه يتحدث عن العالم الاشتراكى .

وقد شعرت خلال زيارتى هذه بأننى أعيش ١٩٨٤ وأعيش أيضاً فى « عالم شجاع جديد Brave New World » لجوليان هكسلى Julian Huxley . ويكمن السر فى هذه المشاعر فى إحساس بأن الجانب الأكبر من الشعب الأمريكى الطيب ، النشط ، المقبل على الحياة ، قد تحول بفضل الألة الإعلامية إلى شعب أصولى جاهل بما يحدث حوله فى العالم ، فتجمد ضميره عند محاولات لإنقاذ القطط والحيوانات النادرة وأصبح مغيباً تماماً عن الأعمال التى مارستها وتمارسها حكوماته المتعاقبة على مر السنين .

واسمحوا لى أن آخذ مثالاً شخصياً :

لى صديق مصرى فى كاليفورنيا أعرفه من حوالى ٦٠ عاماً . كنا من النشطاء سياسياً فى الأربعينيات وكنا بشكل عام متشابهين فى ميولنا السياسية . فى أوخر الخمسينبات هاجر إلى أمريكا وكنت أنزل عنده كلما ذهبت إلى أمريكا حيث يحتفى بى حفاوة بالغة . بعد أحداث ١١ سبتمبر بفترة أرسلت له كما أرسلت لغيره نسخاً مما كتبه كتاب متعاطفون مع القضية الفلسطينية أمثال فيسك Robert Fisk وتشومسكى وإذا به يرسل إلي خطاباً الكترونياً e-mail يطلب منى أن أشطب اسمه من قائمة العناوين التى أملكها ويذكرنى بأنه لا يتفق معى فى أى مما أقوله !!!

إلى هذه الدرجة وصل إليه غسيل المخ .

* * *

يعتقد الفرد الأمريكى – ويصدقه بعضنا – أنه يعيش أروع أيام وأنواع الديمقراطية والحرية والشفافية ، ولكن نظرة فاحصة مدققة تقنعنا بأن هذه مجرد أوهام .

---

* جاء اسم جورج أورويل ضمن الكتاب الذى جندتهم وكالة المخابرات المركزية – راجع «الحرب الباردة الثقافية» ترجمة طلعت الشايب المشروع القومى للترجمة . المجلس الأعلى للثقافة .

لقد تمكنت الحكومات المنتخبة (وسنعود إلى ذلك) من إنشاء جهاز إعلام رهيب يسيطر على مئات (نعم مئات) من قنوات التليفزيون ومحطات الإذاعة والصحف والمجلات . ويتكون أكثر من ٩٠ ٪ من مواد هذه القنوات من مواد عن جرائم خطف الأطفال وعن القتل والاغتصاب والحرائق والفيضانات . وإلى جانب هذا يقدم تلخيصاً سطحياً عن أخبار العالم يذكر الشعب الأمريكى بما ينعم به من سعادة ورخاء وبما تقوم به حكوماته نحو الأطفال الجائعين فى أفريقيا ، ناسين بالطبع أن هذه المجاعات قد نتجت عن سياسة ريجان وثاتشر فى تقييد أفريقيا بالديون وفى إثارة الحروب المحلية (يونيتا فى أنجولا) وأن هذا الفقر لم ينتج عن عيوب جينية فى الأفارقة إنما ينتج عن مص دمائهم المستمر من القوى الاستعمارية بأعمال مثل ما أتته فى الكونجو بقتل لومومبا ومساندة المجرم اللص موبوتو حتى يحل محله .

ولقد قال جيفرسون Thomas Jefferson (أحد رؤساء أمريكا السابقين) «أن الديمقراطية بدون معرفة صحيحة هى أكذوبة كبرى» وهو ما ينطبق تماماً على الديمقراطية الأمريكية .

نعم ، لأى فرد الحق فى ترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية – ديمقراطية رائعة ولكن :

١ – تحتاج الحملة الانتخابية إلى مئات الملايين من الدولارات يمول المرشح عادة فيها من الشركات الضخمة التى تقبض الثمن بعد انتخابه ، كما اتضح عدة مرات .

٢ – لا يحق لأى مرشح آخر غير مرشحى الحزبين الجمهورى والديمقراطى الحصول على مثل الساعات الطويلة على التليفزيون التى تمنح لمرشحى الحزبين للحوار والنقاش . وقد بذل المرشح رالف نادر Ralph Nader ، أحد الأصوات الأمينة النادرة فى السياسة الأمريكية جهداً كبيراً للحصول حتى على دقائق فى القنوات الكبرى لإبلاغ رسالته ولكن رفض طلبه رفضاً باتاً .

وحتى فى ظل هذه الديمقراطية المزعومة فإن ورقة التوت التى تغطى عورتها قد سقطت تماماً فى الانتخابات الأخيرة وما صاحبها من غش وتزوير وسرقات ، آخرها إقرار الفوز بفضل صوت أحد القضاة ثبت فساده فيما بعد . وانتهى الأمر بأن فاز من حصل (رسمياً رغم التزوير) على أصوات أقل من منافسه بآلية مضحكة وتفسيرات غريبة لا يقبلها العقل .

أما عن حرية الرأى فى مجتمع ضخم مثل المجتمع الأمريكى ، فإنه لا معنى لها إلا بإتاحة الفرصة لإبدائه على أجهزة الإعلام الضخمة . والحريات المسموح بها فى

هذه الأجهزة هي حرية حمل السلاح التي انتهت بإرتكاب الأطفال لجرائم قتل زملائهم وحرية الدفاع عن الشذوذ الجنسى والجنس عموماً ، وحرية «الاستمتاع بالوقت» . أما أى صوت ينادى بالدفاع عن القضايا الحقيقية مثل الشرق الأوسط أو الاقتصاد المخطط فإنه ممنوع منعاً باتاً من الوصول إلى أجهزة الإعلام .

ولعل أكبر مثال على ذلك هو أن ناعوم تشومسكى Noam Chomsky ، أهم علماء اللغويات فى العالم والأستاذ فى معهد ماساشوستس للتكنولوجيا Massachusetts Institute of Technology (M.I.T) ، أكبر المؤسسات المثيلة فى أمريكا والرجل الذى توزع كتبه عشرات الملايين من النسخ فى أوروبا والعالم أجمع ، لم تتح له فرصة واحدة لإبداء رأيه فى الأمور العامة فى قنوات التليفزيون الكبرى .

* * *

فى هذه الأوقات الصعبة ، وفى هذا الطريق المسدود الذى وضعتنا فيها طبقة تحتكر أسلحة كافية لتحطيم العالم عدة مرات وتصرح بفجور بأن لها مطلق الحرية فى استعمالها ، فى هذه الأوقات المظلمة لابد لنا أن نبحث عن بصيص من النور ، عن أصوات تنادى ضمير الشعب الأمريكى الطيب .

وقد سبق لى أن قدمت ناعوم تشومسكى منذ أوائل التسعينيات فى مقالات عديدة وفى كراسة من كراسات المكتبة الأكاديمية .

والآن وفى كتاب ٩/١١ يجيب تشومسكى على أسئلة العديد من المراسلين من أنحاء العالم عن حوادث ١١ سبتمبر .

ولن أستطيع بالطبع أن أعرض كل ما فى الكتاب ولكن اسمحوا لى أن أقدم بعض الأفكار التى رأيت أن أسردها بلغتى الخاصة اللازمة لإيصال الفكرة إلى القارئ العربى .

سمير حنا صادق

الفصل الأول

صدمة الهجوم الإرهابى

شئ جديد فى تاريخ العالم

يصف تشومسكى فظائع ١١ سبتمبر أنها كانت شيئاً جديداً فى تاريخ العالم .

بالنسبة للولايات المتحدة كانت أول مرة منذ حرب ١٨١٢* تهدد فيها أراضى البلاد . لقد تذكر العديد من المعلقين بيرل هاربر Pearl Harbour ولكن المقارنة لم تكن سليمة . ففي ١٩٤١ كانت التي هوجمت هي أراضى مستعمرات أمريكية . وفى مئات السنين الماضية أفنت الولايات المتحدة ملايين من السكان الأصليين للعديد من البلدان واستولت على نصف المكسيك واستولت على هاوايى وعلى الفلبين وخلال النصف قرن الماضى امتد العنف منها إلى جميع أرجاء العالم .

وهكذا ، فإنه ولأول مرة تتجه المدافع إلى الاتجاه المعاكس . وهذا بالفعل تغيير كبير .

وينطبق هذا الكلام أيضاً على أوروبا . نعم لقد قامت حروب فى أوروبا ولكنها كانت حروبًا داخلية . فقد غزت أوروبا دولاً عديدة من العالم ومع ذلك لم يهاجمها أحد من الخارج : لم تهاجم الهند إنجلترا ، ولم تهاجم الكونغو بلجيكا ، ولم تهاجم إثيوبيا إيطاليا ، ولم تهاجم الجزائر فرنسا . ولهذا فليس من العجيب أن تصاب أوروبا بصدمة عنيفة من هذا الهجوم الإجرامى .

مشاكل داخل الإمبراطورية الأمريكية

يتمتع المدبرون لهذا الهجوم وهم نوع خاص من البشر ، بتأييد كبير من مخزن المرارة حول سياسات الولايات المتحدة فى منطقتهم . وبعد الهجوم مباشرة قامت مجلة وال ستريت بسؤال العديد من أثرياء المسلمين من رجال الأعمال والمهنيين حول الموضوع . وقد عبر هؤلاء عن اشمئزازهم من تأييد الولايات المتحدة المستمر للنظم الدكتاتورية وللقيود التى تضعها الولايات المتحدة على الحركات الاستقلالية والديمقراطية . وقد كان الاهتمام الأساسى هو لسياسة الولايات المتحدة نحو العراق والاحتلال العسكرى لفلسطين . أما بالنسبة لفقراء المنطقة فإن رأيهم يماثل رأى الأثرياء وإن كان أكثر مرارة وغضباً . فهم يرون بأعينهم نزيف ثرواتهم إلى الغرب وإلى أقلية عميلة له وإلى حكام متوحشين تساندهم القوى الغربية .

والشئ الغريب هو أن رد الفعل الأمريكى على هذه الإشكالات كان بزيادة حدتها .

---

* ضد غزو الأسطول البريطانى .

لغة لها تعبيرات جديدة

تحدث تشومسكى عن التعبيرات الجديدة التى ابتكرتها الولايات المتحدة مثل «القنبلة الذكية» و «التدخل الإنسانى» وعن الحذر من استعمال كلمة «الحرب» إلا هذه المرة التى يتحدثون فيها عن «حرب» ضد عدو لا اسم له .

وقد استعملت الحكومة الأمريكية بداية كلمة «حرب صليبية Crusade» ولكنها تنبهت إلى أن هذا التعبير سيستبعد حلفاءها فى العالم الإسلامى فانتقلت إلى كلمة «حرب» . وقد سميت بعض الحروب «تدخلاً إنسانياً» وهى تسمية قديمة استعملها الأوروبيون فى مغامراتهم الاستعمارية فى القرن التاسع عشر ، وهكذا فعل اليابانيون فى منشوريا ، والإيطاليون فى إثيوبيا قبل الحرب العالمية الثانية ، وهكذا فعل الألمان عند غزو السوديت – وهى كلها جرائم يطلق عليها اسم «تدخل إنسانى» . ولكن تعبير «التدخل الإنسانى» لا يمكن استخدامه فى وصف ما يحدث الآن وهكذا لم يبقى لنا إلا استعمال تعبير «الحرب» .

إن الوصف الحقيقى لما حدث فى ١١ سبتمبر هو أنه كما وصفه روبرت فيسك «جريمة ضد الإنسانية» . ولكن هناك وسائل قانونية للمعاقبة على الجرائم : فيجب علينا أولاً تحديد الفاعل ، ثم إثبات ارتكابه للجريمة – وهذا ما طالب به الشرق الأوسط والفاتيكان بل وطالبان . ولكن هذا العمل يتطلب أدلة دامغة وسيفتح الباب أمام أسئلة كثيرة لعل أهمها : من الذى ارتكب جريمة «إرهاب دولة» أدانتها المحكمة الدولية منذ ١٥ سنة ؟ *

ولقد كان تسمية هذه الحرب «حرب ضد الإرهاب» توفيقاً إعلامياً . ولكنها تسمية خاطئة لأن الدول الغربية لو طبقت القواعد التى وضعتها الولايات المتحدة** لتحديد ماهو الإرهاب ، لاكتشفت أن الولايات المتحدة وحلفاءها هم بلدان إرهابية .

الاثر على الحرب الفلسطينية الإسرائيلية

كانت أعمال ١١ سبتمبر الوحشية ضربة عنيفة للفلسطينيين . وقد عرفوا ذلك فى الحال . فقد استغلت إسرائيل الفرصة وضربت الفلسطينيين بقسوة بالغة وبإجرام وحشى وقامت الدبابات الإسرائيلية فى الحال بعد ١١ سبتمبر بدخول جنين ورام الله وأريحا للمرة الأولى وقتلت عشرات الفلسطينيين .

* حكمت المحكمة الدولية ضد الولايات المتحدة فى قضية نيكاراجوا – وسيأتى تفصيله فيما بعد.

** تحدد قوانين الولايات المتحدة أن الإرهاب هو أى عمل خطر مخالف للقانون ويهدف إلى تخويف السكان المدنيين أو تغير سياسة الدولة بالقتل والخطف .

هل العرب بطبيعتهم أصوليون وأعداء للغرب

يقول شومسكى «قطعاً لا» . فليس هناك إنسان عاقل يستطيع أن يصف العرب بالأصوليين . وعلى العموم وبشكل عام فإن الغرب لا يكره الأصولية* . وفى الحقيقة فإن الولايات المتحدة هى أكثر البلاد التى تتأصل فيها الثقافة الأصولية ، بل هى أساس ثقافتها الشعبية . وفى البلدان الإسلامية فإن أشد البلاد أصولية باستثناء طالبان كانت صديقة لأمريكا مادامت تخدم أهدافها .

وكانت الأصولية الكاثوليكية مكروهة لأنها تبنت سياسة خدمة الفقراء . وقد عوقب القساوسة والرهبان عقاباً شديداً على هذه الجريمة . إن المقياس الأساسى لدى القوى الغربية للحكم على مجموعة من الناس هى مدى خضوعهم وخدماتهم للقوة وليس ديانتهم أو جنسيتهم .

وهناك أمثلة أخرى عديدة .

* ماهو المقصود بالأصولية فكراً وفعلاً ؟ إن التوظيف السياسى النفعى الذى تتبناه أمريكا يغطى على المناقشة الموضوعية (التحرير) .

الفصل الثانى

هل يمكن كسب الحرب ضد الإرهاب

الحرب ضد الإرهاب وهل يمكن حسمها

لابد قبل الإجابة الصريحة على هذا السؤال أن نعترف بأن أغلب سكان العالم يعتبرون الولايات المتحدة بلداً إرهابياً ، لأسباب حقيقية .

ولنعد إلى التذكرة أن الولايات المتحدة حوكمت عام ١٩٨٦ أمام المحكمة الدولية وحكم عليها باستعمال غير قانونى للقوة (إرهاب دولة) ضد نيكاراجوا . ثم اضطرت بعد ذلك إلى أن تستخدم الفيتو فى مجلس الأمن لوقف قرار ضدها ورغم ذلك فقد صدر قرار ضدها من الجمعية العمومية بأغلبية ساحقة ولم تعترض عليه سوى هى وإسرائيل .

يقول تشومسكي :

«نحن نعرف جيداً كيف نحد من الأضرار بدلاً من زيادتها . عندما فجر جيش التحرير الأيرلندى القنابل فى لندن لم يطالب أحد بإلقاء القنابل على بلفاست أو بوسطون التى ساعدت هذا الجيش مالياً ، ولكن الحكومة البريطانية اتخذت خطوات للقبض على المجرمين ومحاكمتهم . وعندما نسف مبنى أوكلاهوما اتجهت الأنظار فى الحال إلى الشرق الأوسط وطالب البعض بضربه بالقنابل ، وكان من الممكن حدوث ذلك لولا اكتشاف المجرم الحقيقى (ماك فيه) . وعندما اكتشف أنه أمريكى وأنه يرتبط بالميليشيا اليمينية فى أمريكا لم يطالب أحد بتدمير مونتانا وأيداهو (مقر هذه الميليشيات) بل قدم للمحاكمة وحوكم ونفذ فيه حكم الإعدام . بل وكانت هناك دراسة لأسباب الجريمة ومعالجتها ، فلكل جريمة أسباب وكثيراً ما يمكن معالجة الأسباب» .

هناك إذن طرق سليمة وقانونية لمواجهة الجرائم .

ولنعد إلى نيكاراجوا لأنه مثل واضح جداً .

ففى عام ١٩٨٠ تعرضت نيكاراجوا لهجوم عنيف من الولايات المتحدة قتل خلاله الآلاف وحطمت البلاد إلى درجة أنه قد لا يقوم لها قائم بعد ذلك إلا فى المستقبل البعيد . وصحبت هذه الحرب الإرهابية حرب اقتصادية قاسية ، لا يمكن لبلد صغير تحملها . وكان أثر هذا العدوان على نيكاراجوا يتعدى بمراحل المأساة التى حدثت فى نيويورك .

لم تستجب نيكاراجوا بتفجير القنابل فى واشنطن ، ولكنها ذهبت للمحكمة الدولية التى حكمت لصالحها مطالبة الولايات المتحدة بدفع التعويضات . ولكن

الولايات المتحدة رفضت حكم المحكمة بازدراء ورفعت من حدة الهجوم . وذهبت نيكاراجوا إلى مجلس الأمن حيث حصلت على قرار مشابه لحكم المحكمة ولكن الولايات المتحدة وإسرائيل اعترضت على القرار ، ثم رفضت قرار الجمعية العامة فى سنتين متتاليتين .

وسائل الإعلام المتعامية

هناك تساؤلات عديدة : لماذا لم تناقش إطلاقاً الطرق الأخرى التى كان يمكن اتخاذها ؟ بدلاً من هذا تحولت هذه الأجهزة الإعلامية إلى بوق للحكومة ودقت طبول الحرب وهى عملية لن تؤدى فقط إلى قتل العديد من الأبرياء ، إنما ستحقق أيضاً ما يصلى بن لادن من أجله كل يوم .

هل تسببت العولمة فى كراهية أمريكا ؟

هذه فكرة مريحة للمثقفين الأمريكيين . وهم بهذا يتجاهلون الأسباب الحقيقية للكراهية .

فهل كان تفجير مركز التجارة العالمى فى عام ١٩٩٣ نتيجة للعولمة أو للسيطرة الثقافية ؟ هل كان قتل السادات نتيجة للعولمة أو الهيمنة الثقافية ؟

لقد سبق لنا وصف مشاعر المصريين الأثرياء الذين يتمسحون بمظاهر الثقافة الغربية ويذهبون إلى ماكدونالد فى ملابس أمريكية ، وقد كان هؤلاء شديدى النقد لأمريكا بل وقد هاجم كل أصدقاء أمريكا فى المنطقة هذه السياسة الأمريكية . فهل هذا الهجوم ناتج عن كراهية ماكدونالد وملابس الجينز ؟

من المريح للولايات المتحدة والغرب اتخاذ مثل هذه التبريرات . تقول النيويورك تايمز فى ١٦ سبتمبر «إن المدبرين لهذه الجريمة قد ارتكبوها لكراهيتهم للقيم التى يتمتع بها الغرب مثل الحرية والتسامح والرخاء والتعدد الدينى وحق الاقتراع العام» . وهكذا تتجاهل أجهزة الإعلام الجرائم الخطيرة التى ارتكبتها الولايات المتحدة وهى جرائم كثيرة التكرار فى التاريخ . وهى بهذا التجاهل تشجع القوة الغاشمة وتطلب مزيداً من الوحشية ، هذه الوحشية التى لابد سيوجه بعضها نحونا مباشرة على غرار ما حدث فى ١١ سبتمبر .

إن بن لادن على أغلب الظن لم يسمع شيئاً عن العولمة ، ولن ينفعنا أن نتجاهل هذه الحقائق ، ولن ينفعنا أن نتجاهل من الذى صنع بن لادن ومساعديه .

هل يدرك الأمريكان الأسباب والنتائج ؟

وبكل أسف فإن الأمريكان لا يفهمون هذا بل ولا يقدرون مشاعر أصدقائنا نحو الكيل بمكيالين فيما يتعلق بالعراق وبالاحتلال العسكرى لفلسطين .

ففى العراق أدت سياسة الولايات المتحدة إلى تقوية صدام حسين الذى نعلم جيداً أن الولايات المتحدة قد سبق لها تأييده . وفى فلسطين تحطم القوة العسكرية الغاشمة الإسرائيلية المنازل وتقتلع الأشجار فى المزارع وتقتل الأبرياء . والصورة تختلف اختلافاً تاماً عن ما يسمع به سكان الولايات المتحدة من «منح كريمة» و «تنازلات عظيمة» فى كامب دافيد عام ٢٠٠٠ وما فوق ذلك من سخافات .

وعندما يوضح بن لادن وجهة نظره فى مثل هذه الادعاءات عن المنطقة ، فإن أهلها جميعاً يتفهمونه ، حتى من يكرهونه .

رد فعل الحكومة الأمريكية

سوف تستغل الحكومة هذه الأحداث لتنفيذ سياستها فى التسلح وفى التخلص من برنامج الخدمات الاجتماعية لحساب ما يطلق عليه اسم «الدفاع ضد الصواريخ»، وهو فى حقيقة الأمر «تسليح الفضاء» . وسوف تتجاهل برامج البيئة والتأمين الصحى، وسوف تتخذ إجراءات تزيد من انتقال الثروة إلى أقلية ضئيلة (مثلاً بإزالة الضرائب عن الشركات الكبرى) ، وسوف تحاول تقسيم المجتمع بحيث تتخلص من أى حركات مناوئة .

وهناك طبعاً صقور فى أمريكا وفى أوروبا ستطالب بالضرب بقسوة فى كل مكان مهما كان عدد القتلى الأبرياء ، وهناك كما نلاحظ العديد من أمثال بن لادن فى كل مكان .

الفصل الثالث

جرائـــم الــــدول

اتهام أمريكا بأنها دولة إرهابية يصدم الأمريكان

أوضح مثال لذلك ، وإن لم يكن أكثرها قسوة ، هو موضوع نيكاراجوا السابق ذكره . وعلينا أن نتذكر ما ننساه دائماً ، وهو أن أمريكا هى الدولة الوحيدة فى العالم التى أدينت بحكم من المحكمة الدولية .

والأمثلة على استعمال الولايات المتحدة للإرهاب الدولى أكثر من أن تحصى . هـناك مـثلاً العملية التى دبرها رونالد ريجان فى بيروت بتفجير عربة أمام مسجد والتى تسببت فى قتل ٨٠ بريئاً وجرح ٢٥٠ ، أغلبهم من النساء والأطفال عام ١٩٨٥ - وهى العملية التى كانت تهدف إلى مقتل رجل دين مسلم يكرهه ريجان والتى فشلت فى تحقيق غرضها . هناك العمليات التى أدت إلى وفاة نصف مليون طفل فى العراق - وهى العملية التى وصفتها السيدة وزيرة الخارجية فى ذلك الوقت «بأنها ثمن رخيص لابد أن ندفعه لتحقيق أهداف أسمى فالديمقراطية تستحق ذلك» .

وماذا يمكن أن نسمى مد إسرائيل المجرمة بالسلاح ، وماذا يمكن أن نسمى مساعدة تركيا فى إبادة الأكراد الأبرياء وتزويدها بأغلب ما تملكه من سلاح ؟

مصنع الشفاء فى السودان

وعلينا أن نتذكر تحطيم مصنع الشفاء فى السودان فى مجال إرهاب الدولة قبل أن ننساه . ماذا سيكون رد الفعل لو أن شبكة بن لادن نسفت نصف مؤسسات صناعة الدواء والمنشآت التابعة لها فى الولايات المتحدة ؟ لقد كان أثر نسف مصنع الشفاء أكبر من ذلك فى السودان . وماذا لو كانت إنجلترا أو إسرائيل ضحية لمثل هذا الهجوم ؟ هل سيكون رد فعلنا - كما فعلنا بعد ضرب المصنع بصواريخنا «من سوء الحظ - خطأ بسيط - ولننتقل إلى موضوع آخر» !! هكذا يتساءل تشومسكى .

إن باقى سكـــان العالم لا يفكرون بهذه الطريقة الغير إنسانية . وعندما يذكر بن لادن هذا ، فإن الناس تفهمه وتصدقه وتصدق بكل أسف باقى ما يقوله من ترهات .

ورغم أنه حادث من مئات الأمثلة ، فإن ما حدث فى السودان ملئ بالعبر ، ومن المسلى أن نراقب ردود فعلنا عندما نذكره .

ويقول تشومسكى «عندما سئلت عن جرائم ١١ سبتمبر وصفتها بما تستحق من أنها جريمة ارتكبت بقسوة بالغة ولكنى قلت أنها يمكن أن تقارن بما فعله

كلينتون فى مصنع الشفاء فى السودان . وقد كانت نتيجة هذه المقولة هجوم عنيف (بل وبذئ) على صفحات من الصحف ومئات من البريد الإلكترونى . ولكن ، لنتجاهل كل هذه البذاءة ولننظر فيما اعتبره سقطة شنيعة من أغلب المعلقين . فمن الواضح أن هؤلاء المعلقين يعتبرون ما نرتكبه من جرائم مسألة طبيعية وحقاً مشروعاً لنا مثل الهواء الذى نتنفسه» .

مشاكل كلينتون الشخصية

يقول تشومسكي «ماذا عن نتائج ضرب مصنع الشفاء ؟ لدينا فقط بعض التقديرات . وقد طلب السودان من الأمم المتحدة تحقيقاً حول أسباب ونتائج ضرب المصنع ، ولكن الولايات المتحدة رفضت ذلك . ولكن علينا أن نتذكر الحقائق وأن نستحضر فى ضميرنا ما نتحدث عنه دائماً عن حقوق الإنسان . فعلينا ألا نتذكر فقط من مات فى الحادث ، بل من مات نتيجة له . وخصوصاً إذا تذكرنا أن كلينتون قد يكون فعل ذلك لمواجهة مشاكله الشخصية» .

القتل بالجملة

ونتيجة للقصف ، وبعد عام منه ، ارتفع عدد الوفيات إلى عشرات الألوف نتيجة للملاريا والسل وغيرها من الأمراض القابلة للعلاج لو توفرت الأدوية . فقد كان مصنع الشفاء ينتج ٩٠ ٪ من الأدوية السودانية وكان الحصار على السودان يمنع استيراد الأدوية الهامة .

وقد قال سفير ألمانيا فى السودان أنه سيكون من الصعب تقدير من ماتوا نتيجة للقصف ، ولكن التقدير لن يقل عن عشرات الألوف .

لقد ترك ضرب المصنع البلاد بلا مورد للكلوروكين – العلاج العادى للملاريا . وقد رفضت الحكومة البريطانية إرسال كميات منه كإسعاف أولى .

كان مصنع الشفاء علاوة على ذلك ينتج أدوية السل لأكثر من ١٠٠,٠٠٠ مريض بتكلفة حوالى جنيه استرلينى واحد فى الشهر . وكان أيضاً ينتج أدوية للطب البيطرى فى بلد يعيش على المراعى .

وإلى جانب هذا فقد سحبت وكالات الأمم المتحدة العديد من العاملين فيها وأجلت العديد من مشاريع الإغاثة إلى أجل غير مسمى .

وحطمت الصواريخ الاتجاه البطئ نحو السلام بين الفرقاء المتحاربين فى السودان وأجلت لذلك أى اتجاه فى الحكومة الإسلامية نحو التحرك فى اتجاه إجراءات تفاهم مع الغرب .

وكما يقول الدكتور إدريس الطيب ، أحد أهم المشتغلين بعلم الأدوية (الفارماكولوجى) فى السودان ، فإن عملية ضرب مصنع الشفاء هى عملية إرهابية

لا تقل فى إجرامها عن عمليات نيويورك والفارق الوحيد إننا فى حالة المصنع نعرف من هو الفاعل بالضبط .

وهكذا يمكن مقارنة ما حدث فى السودان بعملية اغتيال لومومبا التى أدخلت الكونجو فى حقبات من المجازر ووضعتها تحت حكم اللص المجرم موبوتو . وكذلك إسقاط حكومة جواتيمالا الديمقراطية عام ١٩٥٤ الذى أدى إلى ٤٠ عاماً من المذابح . وعملية قتل الليندى فى شيلى وتعيين المجرم الجزار بينو شيه مكانه .

بل وكان مصيبة على أمريكا أيضاً

بل لقد كان ضرب مصنع الشفاء هو مصيبة على الولايات المتحدة . فمما يعمينا الإعلام عنه أن حكومة السودان كانت قد أبلغت أمريكا بالقبض على رجلين يشك فى أنهما اشتركا فى ضرب سفارات أمريكا فى شرق أفريقيا ، ولكن الولايات المتحدة لم تستجب لطلب السودان . وبعد ضرب المصنع أطلقت السلطات السودانية سراح الرجلين لغضبها الشديد . وقد عرف عن الرجلين فيما بعد أنهما كانا من عملاء بن لادن . وقد وصف أحد قادة وكالة الأنباء المركزية هذه العملية بأنها أحد أكبر الأخطاء المخابراتية التى أدت إلى أحداث سبتمبر .

ولعل هذا يذكرنا بأن أحد أهم وسائل الوصول إلى الحقيقة هى النظر فى المرآه !

وإذا عدنا للولايات المتحدة ، فإننا منذ عام ١٩٥٩ نقوم بعمليات إرهابية عنيفة ضد كوبا (منها محاولات عديدة لقتل كاسترو) ولم ترد كوبا بضرب واشنطن بالقنابل .

عن سياسات التجويع

فى ١٦ سبتمبر كشفت النيويورك تايمز أن الولايات المتحدة قد طلبت من باكستان وقف المعونات الغذائية لأفغانستان ، بل بوقف أى عربات نقل للمواد الغذائية إلى سكان أفغانستان المدنيين .

ماذا يعنى هذا ؟

إن هذا يعنى أن الألوف من السكان سيعانون من المجاعة وسيموتون . هل هؤلاء من طالبان ؟ بالعكس . إنهم ضحايا طالبان (التى ساهمت أمريكا فى إنشائها) . إن هذا القرار يعنى «هيا بنا نقتل عدداً كبيراً من الأفغان ضحايا طالبان بالجوع» .

ويقول تشومسكى إنه أمضى يوماً كاملاً يبحث فى محطات الإذاعة فى العالم عن هذا الخبر ، فوجد إجماعاً فى إذاعات وتليفزيونات أمريكا على تجاهله . ووجد إجماعاً فى إذاعات العالم حتى أوروبا (خصوصاً اليونان) على استهجانه . ويتساءل تشومسكى «كيف وصلنا إلى هذا الانحطاط» ؟

عن عودة التصريح لوكالة المخابرات المركزية بالقتل

إن التصريح بالقتل جريمة لا تغتفر . ولكن هذه أقل الجرائم ؛ إن نسف الخارجين من الصلاة فى بيروت (السابق تفصيله) جريمة أكبر وأشد .

إن وكالة المخابرات المركزية لا تقوم تلقائياً بما تقوم به من أعمال قذرة ، إنما هى تنفذ ما تكلف به . فقد كلفتها وزارة الخارجية بتنظيم وتدريب جماعات إرهابية فى نيكاراجوا تهاجم الأهداف الرخوة (أى التى لا حماية لها) مثل الجمعيات التعاونية الزراعية والمنشآت الصحية . وفعلت . وقد كلفتها بتدريب تنظيم بن لادن . وفعلت . وقد أعطينا إسرائيل طائرات هليكوبتر – مخالفة للقانون الأمريكى – تستعمل فى عمليات نسف المنازل وفى ضرب الأهداف المدنية .

إنها ليست وكالة المخابرات المركزية .

إنها الإدارة الأمريكية .

وما فائدة هذا الإرهاب الأمريكي

يقول شومسكى «إن الولايات المتحدة تطبق ما يطلق عليه اسم «الحرب الهادئة Low intensity warfare» ولو درست مواصفات «الحرب الهادئة» لوجدتها متطابقة مع التعريف الرسمى الأمريكى للإرهاب . ولكنها لا تكتفى بهذا بالطبع .

يزعم البعض أن الإرهاب سلاح الضعفاء . إن الإجرام والقتل واضحين للضحايا. ولكن المجرمين المدبرين يديرون أوجههم ويوجهون أنظارهم إلى وجهة أخرى .

ما الذى دفع بن لادن لهذا ؟

يفترض جدلاً أن بن لادن كان وراء هذا الحدث فما الذى دفعه إلى ذلك ؟ فمن المؤكد أنه لم يساعد الضعفاء والفقراء خصوصاً الفلسطينيين . لماذا إذن فعل ذلك ؟

يقول روبرت فيسك الذى حاور بن لادن مراراً أن أسامة بن لادن لا يشارك سكان المنطقة فى غضبهم على السياسة الأمريكية حيالهم . ويشك الكثيرون ممن يعرفون بن لادن فى مقدرته الشخصية على تنظيم مثل هذه العملية من مغارة فى أفغانستان . ولكن من الممكن أن تكون المنظمة (التى كونها بمساعدة وكالة المخابرات المركزية) هى التى قامت بهذا العمل ، وقد يكون هذا العمل قد تم بإيحاء منه .

ولكن أهداف بن لادن واضحة للغاية وتذاع على كاسيتات وفيديوهات المنطقة : فهو يهدف إلى تخليص المسلمين من الكفرة فى أى مكان : فى شيشنيا ، فى كشمير ، فى الصين ، فى جنوب شرق آسيا ، فى أفريقيا الشمالية وفى غيرها . وهو

يرى أنه كما خلص أفغانستان من الكفرة الروس فى أفغانستان ، فإنه سيمكنه التخلص من الأمريكان والإنجليز الذين لا يختلفون عن الروس ، فجميعهم كفرة .

ولكن ما قد يبدو وكأنه فشل من جانب ، قد يبدو لبعض الناس فى المنطقة نجاحاً فى الحرب ضد الكفرة . فإذا نجحت الولايات المتحدة فى قتله ، فإنه سيصبح أكثر قوة كبطل شهيد يستمع الناس إلى صوته ويرون صورته فى الكاسيتات والفيديوهات .

وقطعاً لم تكن تنظيمات بن لادن مفاجأة لأجهزة المخابرات ، فهم الذين تولوها ودربوها فى أمريكا وفرنسا وباكستان ، وقد بدءوا نشاطهم بعد انتهاء الحرب مع السوفييت بقتل أنور السادات . وقد ساعدت المخابرات الأمريكية الشيخ الضرير عمر عبد الرحمن (المتهم بالاشتراك فى قتل السادات وقد كان مطلوباً فى مصر لجرائم إرتكبها) فى الدخول إلى الولايات المتحدة عام ١٩٩٠ وكانت النتيجة أنه أتهم فى عام ١٩٩٣ بنسف مركز التجارة العالمى باستعمال أساليب تدرب عليها فى وكالة المخابرات المركزية .

ما الذى تفعله الإدارة الأمريكية ؟

تقريباً إعلان الحرب على كل من لا يشترك فى التحالف : «انضموا إلينا أو ستواجهون الموت» وهو عمل غبى يحقق أحلام بن لادن .

الهجوم بالمثل

يزعم البعض أن كل دولة فى التاريخ ردت على الهجوم عليها بمثله ، وهذا زعم كاذب . فلو صدق لردت فيتنام وكوبا ونيكاراجوا على الهجوم عليها بمثله .

ولكن هذا المبدأ قد نبذ وقد منعت الأمم المتحدة الحق المزعوم بالانتقام . ولو تجاهلنا كل هذا فعلينا أن نذكر أن العالم الملئ بأسلحة الدمار الشامل يجب أن يجعلنا نفكر قبل أن نرتكب هذه العمليات .

عن شماتة العالم بعد ١١ سبتمبر

فى عام ١٩٦٥ قام الجيش الإندونيسى بقيادة سوهارتو ، تؤيده وتدربه الولايات المتحدة ، بذبح مئات الألوف من الفلاحين المعدمين . وقد أثارت هذه العملية شعوراً بالبهجة والفخر فى صحف الغرب . ولكن ما سبب هذه البهجة ؟ إن فلاحى إندونيسيا لم يقم أحد منهم بالإضرار بمصالح الولايات المتحدة لكى تشمت فيهم .

وعندما سقطت حكومة نيكاراجوا نتيجة لمؤامرات الحكومة الأمريكية ، هللت الصحف الأمريكية لنجاح الحكومة فى تحطيم اقتصاد هذه الدولة ، هذا التحطيم

الذى ترك كبارى محطمة ومحطات كهرباء مدمرة ومزارع مهجورة . لقد وصفته الصحافة الأمريكية بأنه نجاح باهر كما وصفته النيويورك تايمز بعبارة «متحدون فى السعادة» بهذه النتيجة .

أما بالنسبة لأحداث نيويورك فقد كان العالم أكثر إنسانية مع أمريكا . فلم يسعد أحد بها إلا أقلية سحقتها أقدام واشنطن لمدد طويلة سابقة .

أهداف «الحرب ضد الإرهاب»

إن الحرب ضد الإرهاب ليست شيئاً جديداً وليست حرباً ضد الإرهاب .

علينا أن نتذكر أن ريجان عندما جاء للحكم منذ عشرين عاماً أدعى أن الإرهاب الدولى (ومصدره كما زعم الاتحاد السوفيتى) هو أهم خطر يواجه الولايات المتحدة، وأن «علينا أن نواجه هذا السرطان والوباء الذى يحطم الحضارة» . وعلى ذلك فقد قامت الحكومة الريجانية بتنظيم حركات إرهابية فى جميع أنحاء العالم أدت إلى حكم المحكمة الدولية الدامغ على الولايات المتحدة .

عن قتل المدنيين

بعد حوادث ١١ سبتمبر أعلن كولين باول أن الحكومة ستعاود النظر فى القوانين التى كانت تحد من سلطة وكالة المخابرات المركزية فى العمليات القذرة (الخطف والتعذيب والقتل) . هل يمكن للإرهاب أن يعطى تصريحاً للحكومات باتخاذ إجراءات غير قانونية ؟

فى ٢١ سبتمبر نشرت النيويورك تايمز مقالاً لمايكل والترز Michael Walters (وهو مفكر محترم ويعتبر قائداً أخلاقياً) دعا فيه إلى حملة إيديولوجية لمحاربة كل المبررات التى تعطى للإرهاب ولرفضها رفضاً باتاً . وكما نعلم جميعاً فلم تكن هناك أى مبررات تعطى لهذا العمل الإجرامى . ومن الواضح إذن أنه كان يقصد بكلمة «مبررات» رفض أى محاولة لمعرفة أسباب ما حدث . ثم يستطرد (مايكل ولترز) بتصريح يؤيد فيه القتل السياسى خصوصاً قتل إسرائيل للزعماء السياسيين بدون أى أدلة . وبأنه يتسامح مع قتل المدنيين تحت اسم Collateral damage من الأطفال والسيدات بطائرات هليكوبتر تصدرها الولايات المتحدة لإسرائيل . وهو يدافع عن ضرب فلسطين التى احتلت عسكرياً على مدى ٣٥ عاماً . كما يدافع أيضاً عن حصار العراق الذى بولغ (فى رأيه) فى وصف مضاره . وهو يعنى بهذا موت الأطفال المحرومين من العلاج والغذاء نتيجة للحصار – هذا الحصار الذى لم يؤدى إلا إلى ازدياد شعبية صدام حسين . ولعله كان يقصد بذلك ما أذاعته السيدة مادلين البرايت ، وزيرة الخارجية السابقة ، عدة مرات على شبكات التليفزيون عن : أن موت نصف مليون طفل عراقى نتيجة للحصار كان اختياراً صعباً ولكنها تظن «أنه كان ثمناً معقولاً لتحقيق ما نريده !» .

ولعل هذا يذكرنا بأمثلة أخرى من دول أخرى كانت تبرر إجرامها بأنه ضد الإرهاب مثل قتل النازى لأفراد أسر المقاومة .

صراع الحضارات

إن صراع الحضارات هو كلام فارغ ولا يعتد به .

دعنا نتذكر التاريخ .

إن أكثر بلدان العالم امتلاء بالمسلمين هى إندونيسيا . وعندما استولى سوهارتو (الذى نعرف الآن مدى فساده) على الحكم عام ١٩٦٥ ذبح مئات الألوف من الفلاحين المعدمين . ومع ذلك بقى سوهارتو المسلم فى رأى قادة أمريكا هو «رجل من نوعنا Our kind of guy» كما كان يصفه دائماً الرئيس كلينتون .

وفى عام ١٩٨٠ وما بعده ، منحت الولايات المتحدة تأييدها الشديد لصدام حسين ، وهى الفترة التى ارتكب فيها ما تلومه عليه الآن .

وفى الثمانينيات أيضاً قامت الولايات المتحدة بحرب شعواء فى أمريكا الوسطى تركت ٢٠٠,٠٠٠ جثة مشوهة من التعذيب ومئات الألوف من الناس من اليتامى واللاجئين وأربع دول مهدمة تماماً . وكان الهدف الأساسى من الهجوم هو هدم الكنيسة الكاثوليكية التى ارتكبت جريمة «الوقوف بجنب الفقراء» .

إن قصة صراع الحضارات خرافة مضحكة ، فالصراع فى الحقيقة له أسباب أخرى .

ما هى أسباب كراهية الناس لأمريكا ؟

جاءت هذه الكراهية من الجماعات الأصولية التى زرعت فيها وكالة المخابرات المركزية الحقد والكراهية ضد آخرين . والآن أصبحت هذه الكراهية موجهة نحو أمريكا وأسباب الكراهية معروفة وواضحة للعالم الخارجى .

كيف يستعيد الغرب السلام ؟

إن هذا يتوقف على ما يريده الغرب . فإذا أراد قادة الغرب تصعيد عمليات العنف فليس عليهم إلا أن يطلبوا من الولايات المتحدة أن تقع فى الفخ الجهنمى الذى نصبه لها بن لادن ، وتقوم بذبح المدنيين الأبرياء . أما إذا أراد قادة الغرب خفض مستوى العنف فعليهم دراسة ما الذى دفع إليه .

يقول تشومسكى «ولكننا – وبكل أسفل – نسمع من يقول : إننا بهذا نشجع الإرهاب» .

هل تسببت أعمال الولايات المتحدة فى هذا الهجوم ؟

يقول تشومسكى «لم يكن الهجوم نتيجة مباشرة لهذه الأعمال ، لكن المؤكد كان نتيجة غير مباشرة . فقد كان مدبرو الهجوم مجموعة نظمتها ومولتها ودربتها

وكالة المخابرات المركزية بالاشتراك مع الباكستانيين والفرنسيين وغيرهم . وقد اعترف بريجنسكى ، مستشار الرئيس السابق جيمى كارتر لشئون الأمن القومى بفخر ، أنه قد دبر دخول عشرات الألوف من المجاهدين إلى أفغانستان فى منتصف ١٩٧٩ للحرب ضد الحكومة الأفغانية ولإيقاع القوات السوفيتية فى فخ أفغانستان . وهو يفخر بذلك .

ثم جمعت الولايات المتحدة جيشاً يبلغ عدده ١٠٠,٠٠٠ جندى ممولاً من بعض البلاد العربية . وانتقت أفراد هذا الجيش من أشد العناصر أصولية فى جميع البلاد العربية والإسلامية . وقد انضم بن لادن إلى هذا الجيش وكان مسئولاً عن تمويل بعض هذه الجماعات وهم على أغلب الظن من احتفظوا بولائهم له حتى الآن . وقد تولوا عمليات الإرهاب حتى فى الأراضى السوفيتية .

وفى عام ١٩٨٣ بدءوا أعمالهم ضد الولايات المتحدة بتفجير مركز عسكرى فى بيروت أدى إلى انسحاب الولايات المتحدة من لبنان . وفى عام ١٩٩٧ قتلوا حوالى ٧٠ سائحاً فى مصر وحطموا السياحة المصرية . واستمروا فى أعمالهم فى شمال وشرق أفريقيا وفى الشرق الأوسط وفى البلقان وشرق الصين . هذه هى بعض نتائج «فخ أفغانستان» التى يفخر بها برجينسكى .

وعلاوة على ذلك ، فكما يعلم الجميع فإن من ارتكبوا هذه الأعمال يستمدون تأييـــداً من مخزن اليأس والغضب والإحباط الذى تسببه السياسة الأمريكية فى المنطقة .

الولايات المتحدة تستخدم الإرهاب

يكفى أن نتذكر إدانة المحكمة الدولية للولايات المتحدة لأعمالها فى نيكاراجوا وتصويت الجمعية العامة بإجماع – لم يتخلف عنه سوى أمريكا وإسرائيل – ضد هذا الإرهاب لنعرف أن الولايات المتحدة أكبر مستخدم للإرهاب . ورغم الإدانة فقد واصلت وكالة المخابرات المركزية تدريب وتشجيع قوات إرهابية خاصة تهاجم «الأهداف الرخوة» قليلة الحراسة مثل الجمعيات التعاونية والمستشفيات ، وبسيطرة للولايات المتحدة على المجال الجوى لنيكاراجوا تمكنت هذه القوات من تحقيق أهدافها .

تعليق أخير

وهكذا انكشف المستور

وهكذا سقطت ورقة التوت عن تلك الإمبراطورية الضخمة التى كنا نرفض أن تصبح «رجل شرطة العالم» فإذا بها تتحول إلى «بلطجى العالم» .

وهكذا عرفنا من هو المسئول عن الإرهاب فى العالم .

وهكذا اكتشفنا كذب الحديث عن «حرية الرأى» و «الديمقراطية» التى يسيطر عليها كلها جهاز ضخم لا يرحم ولا يترك ثقباً لرأى حر أو فكرة إنسانية .

ثم عن أى شفافية يتحدثون ؟ أي شفافية هذه التى يسيطر عليها جهاز مخابرات مشهور بعملياته القذرة وتزيد ميزانيته على ٥٠ ألف مليون (٥٠ بليون) دولار سنوياً ؟

ولماذا يتم كل هذا ؟

إن كل هذا يتم من أجل رفاهية مجموعة صغيرة من الأثرياء يتمتعون بثراء فاحش تتضاءل بجواره ثروات مهراجات الهند وملوك العالم ، يملكون القصور فى أنحاء المعمورة والطائرات النفاثة الخاصة والمزارع الشاسعة .

ومن أجل هذه المجموعة يموت الملايين تحت خط الفقر - ضحايا للإرهاب والقتل والتعذيب .

أى دين يسمح بهذا ؟

أى أخلاق تسمح بهذا ؟

أى دين وأى أخلاق تسمح بأن يسحب هؤلاء القادة أموال التأمينات الاجتماعية والخدمات الصحية والتعليم فى بلدهم لتمويل إنشاء معدات حرب الفضاء ؟

تصور معى أيها القارئ العزيز ما يمكن أن يكون عليه العالم لو أنفق بعض مما ينفق على السلاح والمؤامرات لتحسين حالة الفقراء والمرضى فى إفريقيا واسيا وأمريكا اللاتينية !

ليس أمامنا إلا طريق واحد : الفهم الواعى وكشف الحقائق واتحاد كل عقلاء العالم ، بما فى ذلك عقلاء أمريكا أمثال تشومسكى ، ضد كل أشكال الإرهاب ومسبباته ، بما فى ذلك الإرهاب الأمريكى !!!

المحتـــويات

الموضـــوع | **الصفحة**

المؤلـــف

- حاصل على الدكتوراه فى فلسفة العلوم الطبية من جامعة لندن .
- أستاذ متفرغ بكلية طب جامعة عين شمس .
- الرئيس الأسبق لأقسام الباثولوجيا الإكلينيكية بكلية طب جامعة عين شمس .
- مقرر لجنة الثقافة العلمية بالمجلس الأعلى للثقافة .
- فاز كتابه «عصر العلم» بجائزة أحسن كتاب عن العلم فى المعرض السنوى فى اليوبيل الفضى للهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢ .
- عضو شعبة الخدمات الصحية والسكان بالمجالس القومية المتخصصة .
- حاصل على زمالة الكلية الملكية للباثولوجيين بإنجلترا .

الكتب المنشورة للمؤلف

١ – عصر العلم – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٩٢ .

٢ – رحيق السنين – كتاب الأهالى رقم ٥٥ ، يناير ١٩٩٦ .

٣ – رحلة البيجل – المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٧ .

٤ – العلم فى مكتبة الإسكندرية – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨ .

٥ – بين العلم والدجل – مكتبة الأسرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨ .

٦ – عبق العلم – المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٨ .

٧ – هكذا تحدث كارل ساجان – قراءات فى كتب ثلاثة للعالم المشهور ، سلسلة كراسات عروض – المكتبة الأكاديمية ١٩٩٩ .

٨ – دردشة عن العلم – مكتبة الأسرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩ .

٩ – صبى الساحر – سلسلة كراسات عروض – المكتبة الأكاديمية ١٩٩٩ .

١٠– مستقبل المرض (ترجمة) – دار الثقافة ٢٠٠٠ .

١١– دردشة فى السياسة – دار الثقافة الجديدة ٢٠٠٠ .

١٢– العلم ومستقبل العالم ، مكتبة الأسرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٠.

١٣– الايمان والتطور – سلسلة كراسات عروض – المكتبة الأكاديمية ٢٠٠١ .

١٤– الثقافة العلمية والقيم الإنسانية – سلسلة إقرأ – دار المعارف مايو ٢٠٠١ .

١٥– طبيعة العلم غير الطبيعية (ترجمة) – المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠١ .

١٦– هكذا تحدث نعوم تشومسكى – «قراءة فى ثلاثة من أعمال مفكر أمين» سلسلة كراسات عروض – المكتبة الأكاديمية ٢٠٠١ .

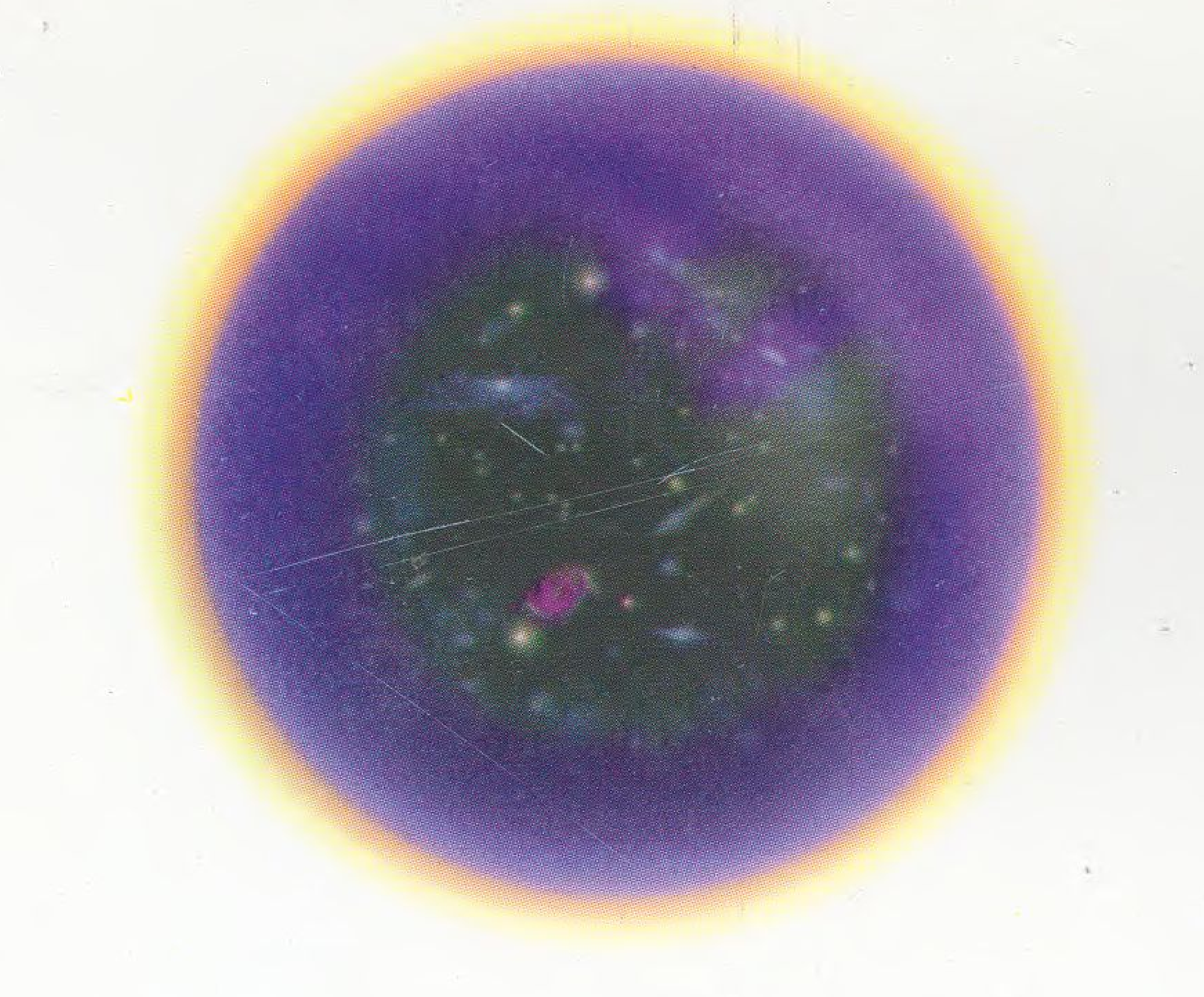
١٧– العلوم الطبيعية – خواصها وملامح من تاريخها وبعض أعلامها – الهيئة المصرية العامة للكتاب .

١٨– حكايات عالم عجوز – تحت الطبع .

١٩– العلم الجيد والعلم الزائف والخرافة – تحت الطبع .

رقم الإيداع : ٢٠٠٢/١٦٤٤٧
ISBN : 977-281-211-8

مطابع الدار الهندسية
تليفون/فاكس : ٥٤٠٢٥٩٨



هذه الكراسة

تقدم خلاصة لحوارات جرت مع عالم اللغويات الأشهر والمفكر الأمريكي اليهودي المتميز نعوم تشومسكي في الشهر التالي لإعصار سبتمبر ٢٠٠١ وهي الكراسة الثانية التي يعرض فيه الدكتور سمير حنا صادق أفكار هذا الصديق الرائع الذي يعد صديقًا للحق قبل أن يكون صديقًا لنا .

والكراسة التي بين يدي القارئ بها من (إضاءات كاشفة) يوضح أن ما يعاني منه العالم بعد ١١ سبتمبر صنع إلى حد كبير في أمريكا Made in USA ، رغم أن تطالب العالم كله بأن يدفع الثمن الفادح . وقد قدم أستاذنا سمير حنا صادق هذه الإضاءات بأسلوب رشيق واضح ينضح بحب الحق أيًا كان قائله ، وبحب الوطن الذي يعمل ويقرأ ويكتب من أجل مستقبله .